Vol. 25 No. 1 (2025) Jurnal al- Sirat
https://doi.org/10.64398/alsirat.v25i1.414

Vol. 25 No. 01 (2025)
ISSN: 1823-4313 / e-ISSN: 2785-9169
https://ejournal.unipsas.edu.my/

اللين وأثره في الدعوة الإسلامية

GENTLENESS AND ITS IMPACT ON ISLAMIC DA'WAH

Dr. Mohammed Ebrahim Sakr[1]

1 Jabatan Dakwah, Universiti Islam Pahang Sultan Ahmad Shah

ملخص البحث

تناولت هذه الدراسة خلقاً من الأخلاق الكريمة التي ينبغي لكل مسلم أن يتحلى بها ، وهي أوجب في حق الدعاة ، وهذا الخلق هو خلق اللين ، وتهدف هذه الدراسة إلى توضيح حقيقة مصطلح اللين ، وبيان الفرق بين مصطلح اللين والرفق ، وبيان أثر اللين في نجاح الدعوة الإسلامية. وكان المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الإستقرائي والمنهج التحليلي؛ وذلك بتتبع المصادر التي توضح حقيقة اللين؛ وأثر الرفق واللين في الدعوة الإسلامية، ومن نتائج هذه الدراسة: أن من أهم آثار الرفق في الدعوة الإسلامية؛ ميل الناس وحبهم وانجذابهم للإسلام، ومن آثاره أيضاً؛ نهوض الدعوة الإسلامية ونجاحها، وتحقيق الأمن النفسي والدولي للمجتمع وحمايته، وتحلي الداعية بخلق الرفق واللين عند إيضاح الحق؛ سبب لهداية الخلق، وبلوغ القصد من الدعوة الإسلامية.

الكلمات المفتاحية: اللين – الرفق– الأثر – الدعوة الإسلامية – الداعي

Abstract

This study dealt with a noble moral quality that every Muslim should have, and it is most obligatory for preachers, and this quality is the quality of gentleness. This study aims to clarify the reality of the term gentleness and to show the difference between the terms gentleness and kindness, and to show the effect of gentleness on the success of the Islamic call. The method used in this study was the inductive method and the analytical method; by following the sources that clarify the reality of gentleness; and the effect of gentleness and kindness on the Islamic call. Among the results of this study: One of the most important effects of gentleness on the Islamic call is people's inclination, love, and attraction to Islam. Among its effects is also the rise and success of the Islamic call, and the achievement of psychological and international security for society and its protection. The preacher's adornment with the quality of gentleness and kindness when explaining the truth is a reason for guiding people and achieving the purpose of the Islamic call.

Keywords: *gentleness - kindness - effect - Islamic call - preacher*

Perkembangan Artikel

Diterima: 28 Mac 2025
Disemak: 7 April 2025
Diterbit: 28 April 2025

*Corresponding Author: Dr. Mohammed Ebrahim Sakr, Jabatan Dakwah, Universiti Islam Pahang Sultan Ahmad Shah

Email: meesakr67@gmail.com

مقدمة

يعتبر اللين من أهم الصفات التي ينبغي للمسلم أن يتحلى بها ، وهي آكدة للداعية ؛ فالداعية الذي يتحلى بهذا الخلق ؛ يكتب الله تعالى لدعوته النجاح ، واللين ليس مع الآخرين فحسب ، بل هناك لين مع النفس ، واللين ليس بالمسلم فقط ؛ بل يتعدى لغيره من غير المسلمين ، ولاشك أن اللين له أثره الطيب في الدعوة إلى الله عز وجل ، فإن الداعية الرفيق اللين يؤثر في جمهور الناس ويجذبهم إلى الحق ، ويكون سبباً في هدايتهم بأسلوبه الطيب ، لكن إذا تحول هذا اللين إلى غلظة وشدة لانفض الناس من حول الداعية ، وأصبح سبباًفي إعراض الناس عن الدعوة ، وهذا ما نشاهده في بعض المجتمعات ، لذا كانت هذه الدراسة التي تجيب عن سؤال مهم رئيس وهو: ما أثر خلق اللين في الدعوة الإسلامية ؟كما تحتوي هذه الدراسة على عدة أسئلة فرعية.

أسئلة الدراسة: تحتوي هذه الدراسة على عدة أسئلة منها

- ما حقيقة اللين في اللغة والاصطلاح ؟
- ما الفرق بين اللين والرفق؟
- ما أهمية اللين خلق اللين في الدعوة؟
- ما أثر اللين في الدعوة إلى الله عز وجل ؟

أهداف الدراسة: وتحتوي هذه الدراسة على عدة أهداف منها ؛ توضيح حقيقة مصطلح اللين وبيان الفرق بين مصطلح اللين والرفق ، وأهمية خلق اللين في الدعوة ، وبيان أثر اللين في نجاح الدعوة الإسلامية.

أهمية الدراسة : هناك أهمية نظرية وأهمية تطبيقية لهذه الدراسة ، فعلى المستوى النظري أن هذه الدراسة ستضيف إلى المكتبة الإسلامية وإلى الدعاة منهجاً دعوياً في التعامل مع الآخرين والمدعويين ، وهناك أهمية تطبيقية وهي تظهر عندما يتحلى الداعية بهذا الخلق وهو اللين ؛ فإن الدعوة الإسلامية ستجني الخير الكثير ، ويستجيب لها جمهور كبير، وسيكون هذا سبباً في إستقامة كثير من الناس على طريق الحق ، وحبهم للدعوة ، ودعوة غيرهم وهذا كله يأتي بالخير للإسلام والمسلمين.

منهج الدراسة: كان المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الإستقرائي والمنهج التحليلي ؛ وذلك بتتبع المصادر التي توضح حقيقة اللين؛ وأثر الرفق واللين في الدعوة الإسلامية ، مع تحليل النصوص من القرآن والسنة التي توضح ذلك.

وتشتمل هذه الدراسة على مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة وفهرس للمراجع ، فالمطلب الأول: تعريف اللين والدعوة الإسلامية والداعي ، والمطلب الثاني: أهمية خلق اللين في الدعوة، المطلب الثالث : أثر اللين في الدعوة الإسلامية. والله أسأل أن يجعل

هذه الدراسة في ميزان الحسنات، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المطلب الأول: تعريف اللين والدعوة الإسلامية والداعي

إن تحديد المفاهيم من أوَّليَّات المهام في البحث العلمي ، وقبل أن نتحدث عن أهمية اللين في الدعوة الإسلامية ؛ كان لزاماً علينا أن نتعرض أولاً لمعنى اللين في اللغة والاصطلاح ، ومعنى الدعوة الإسلامية والداعي.

أولاً: تعريف اللين

يشير ابن فارس في مقاييس اللغة إلى أصل هذا المصطلح ومعناه اللغوي فيقول : (لَيَنَ) اللَّامُ وَالْيَاءُ وَالنُّونُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ اللِّينُ: ضِدُّ الْخُشُونَةِ. وَيُقَالُ: هُوَ فِي لَيَانٍ مِنْ عَيْشٍ، أَيْ نِعْمَةٍ، وَفُلَانٌ مَلْيَنَةٌ، أَيْ لَيِّنُ الْجَانِبِ. (ابن فارس ،2002م ، ج 5، ص: 225) واللّين في الاصطلاح : " هو سهولة الانقياد للحقّ، والتلطّف في معاملة النّاس وعند التّحدّث إليهم." (صالح،1998م ، ج8،ص3295)

وينقسم اللّين بحسب ما يضاف إليه إلى:

– لين القول، ويعني التلطّف في الحديث مع النّاس وأكثر ما يكون ذلك مرغوبا في مجال الدّعوة إلى الله– عزّ وجلّ–.

– لين القلب، ويعني رقّته وخشيته من الله عزّ وجلّ، وأكثر ما يكون ذلك عند سماع القرآن.

– لين المعاملة، ويعني الرّفق في معاملة المقصّرين والتماس العذر لهم وعدم تعنيفهم كما حدث من النّبيّ صلّى الله عليه وسلّم يوم أحد، حيث لم يعنّف المقصّرين بتوفيق الله وبرحمة منه.

والفرق بين اللين والرفق: فكما يتّضح من أقسام اللّين فإنّ بين الرّفق واللّين عمومًا وخصوصًا يتّفقان في مجال المعاملة، وينفرد اللّين بمجالي اللّسان والقلب، ومن ثمّ يكون اللّين أعمّ من الرّفق. (صالح،1998م ، ج8،ص3295)

ثانياً: تعريف الدعوة الإسلامية والداعي

تعريف الدعوة في اللغة

يرجع الأصل اللغوي لكلمة الدعوة للفعل : (دَعَوَ) الدَّالُ وَالْعَيْنُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ أَنْ تُمِيلَ الشَّيْءَ إِلَيْكَ

بِصَوْتٍ وَكَلَامٍ يَكُونُ مِنْكَ. تَقُولُ: دَعَوْتُ أَدْعُو دُعَاءً.(ابن فارس ، 1979م، ج2 ، ص: 279)

ودَعَوْتُ اللَّهَ أَدْعُوهُ دُعَاءً ابْتَهَلْتُ إِلَيْهِ بِالسُّؤَالِ وَرَغِبْتُ فِيمَا عِنْدَهُ مِنْ الْخَيْرِ ، وَدَعَوْتُ زَيْدًا نَادَيْتُهُ. وَطَلَبْتُ إِقْبَالَهُ ، وَدَعَا الْمُؤَذِّنُ النَّاسَ إِلَى الصَّلَاةِ فَهُوَ دَاعِي اللَّهِ. وَالْجَمْعُ دُعَاةٌ وَدَاعُونَ . وَالنَّبِيُّ دَاعِي الْخَلْقِ إِلَى التَّوْحِيدِ . وَدَعَوْتُ الْوَلَدَ زَيْدًا وَبِزَيْدٍ إِذَا سَمَّيْتَهُ بِهَذَا الِاسْمِ.(الفيومي، ج2، ص: 195)

ومما سبق عرضه يتضح أن معاني الدعوة في اللغة ترجع إلى هذه المعاني :الابتهال ، والسؤال والرغبة ، والنداء والطلب ، وغيرها من المعاني .

تعريف الدعوة في الاصطلاح

وردت عدة تعريفات لمصطلح الدعوة ، من هذه التعريفات ما يلي :

هي : "برنامج كامل يضمُّ في أطوائه جميع المعارف التي يحتاج إليها الناس؛ ليبصروا الغاية من محياهم، وليستكشفوا معالم الطريق التي تجمعهم راشدين.(الغزالي ،2005م، ص:13)

وقيل في تعريفها " هي تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم، وتطبيقه في واقع الحياة ." (البيانوني ، 1995م، ص : 17)

وقيل هي " الحث على فعل الخير واجتناب الشر والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتحبيب بالفضيلة، والتنفير من الرذيلة واتباع الحق ونبذ الباطل ." (الخطيب ، 1981م، ص: 24)

وقيل هي: " قيام من له أهليه، بدعوة الناس جميعاً، في كل زمان ومكان، لاقتفاء أثر رسول الله – صلى الله عليه وسلم– والتأسي به، قولاً وعملاً وسلوكاً." (ابن الحبيب ، 1406هـ– ص: 27)

وقيل هي " الدعوة إلى توحيد الله، والإقرار بالشهادتين، وتنفيذ منهج الله في الأرض قولاً وعملاً، كما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة؛ ليكون الدين كله لله." (الواعي ، 1986م، ص: 19)

تعريف الداعي

الداعي هو: المبلِّغ للإسلام ، والمعلِّم له ، والساعي إلى تطبيقه. فيشمل مصطلح الداعي من قام بأعمال الدعوة كلها ، أو بعمل من أعمالها إلا أن الداعية الذي يقوم بجميع هذه الأعمال هو الداعية الكامل.

فقد قال الله عز وجل عن رسوله صلى الله عليه وسلم: " يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً ".(سورة الأحزاب ، آية 45-46) .

وجاء في القرآن الكريم : " يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ " (سورة الأحقاف ، آية 31)

كما يمكن تعريف الداعي بأنه (المسلم) مطلقاً ، لأن الدعوة وظيفة كل مسلم ، قال تعالى : " قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى

اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ " (سورة يوسف : الآية : 108) ولكن التعريف الأول يبقى أولى ، وذلك لوضوحه من جهة ، ولأن المسلم قد يقصر في وظيفته فلا يقوم بالدعوة ، ولايكون داعية من جهة أخرى.(البيانوني ،1995م ، ص : 41)

المطلب الثاني: أهمية خلق اللين في الدعوة

إن حسن الخلق متعدد الأوجه والمعاني ، غير أن صفة اللين جامعة المكارم والأخلاق ، ضابطة لحسن السلوك ، ومن أفضل مظاهر التعامل مع الآخرين وأبهاها ، خصوصاً في الدعوة إلى الله ، فهي تقرب ولا تنفر ، وتحبب ولا تبغض ، وتيسر ولا تعسر ؛ لذلك ينبغي على الداعية إلى الله تعالى التحلي بالرفق واللين عند إيضاح الحق ، فهو سبب لهداية الخلق ، وبلوغ القصد من الدعوة .(الماجد، 1434هـ، ص: 36)

إن للرفق أهمية كبيرة ، خصوصاً فيما يتعلق بالدعوة إلى الله ، منها :

- أن الرفق صفة من صفات الله عز وجل ، وهذا مدح للرفق في أعلى صوره ، فهو سبحانه رؤوف بعباده ، رحيم بهم ، رفيق في أمره ونهيه .
- محبة الله تعالى للين وأهله ممن ترفق منهم في جميع أموره وأحواله ، وما يترتب على هذه المحبة من أجر ومنفعة في الدنيا والآخرة ، فهي من الصفات التي يحبها الله سبحانه ويرضاها ، ويحث على التخلق بهما ، ويعطي عليها من الأجر ما لا يعطي على ما سواه ، وهذه دلالة عظيمة على أهمية الرفق .
- أن اللين زينة للأمور ، وفقده يبعدها عن الحق والصواب ، فالتحلي بهذا الخلق العظيم يعود على المسلم بالنفع في الدنيا والآخرة .
- أن التحلي بالرفق يعصم الداعية من اتخاذ القرارات الخاطئة أو التصرفات السريعة ، التي تكون في ساعة غضب أو عدم تركيز ، فتفسد أكثر من أن تصلح ، فيبتعد الداعية عن تحقيق الهدف الأساسي من الدعوة .
- من الأمور المهمة للآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أن يبلغ العلم الصحيح برفق وتأنٍّ ، يصاحبه حلم ، فالدعوة إلى الله تعالى لا تكون إلا بعلم ورفق وصبر. (الماجد، 1434هـ، ص: 38)

المطلب الثالث: أثر اللين في الدعوة الإسلامية

هناك آثار محمودة كثيرة وعظيمة لخلق الرفق واللين ، وهذه الآثار تعود بالنفع على الدعوة الإسلامية ، وعلى الداعية ؛ وعلى

المدعو من هذه الآثار:

- **حب الناس وانجذابهم للإسلام**

فالناس تنجذب إلى قيم الإسلام وسماحته ، ويرى الناس في الاسلام صورة حية للرفق واللين والشفقه للناس عامة ، وهذا ما يتضح في كثير من مباديء الإسلام ، ونرى ذلك جلياً في سيرة النبيε وصحابته الكرام ؛ وقد روت السيدة عائشة عنه ε " مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلاَّ أَخَذَ أَيْسَرَهُمَا، مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا فَإِنْ كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم، لِنَفْسِهِ، إِلاَّ أَنْ تُنْتَهَكَ حُرْمَةُ اللهِ فَيَنْتَقِمَ للهِ بِهَا . " (البخاري،1987م، كتاب المناقب، باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم، برقم : 3367)

ولعل ما يوضح انجذاب الناس للإسلام ما جاء في المستدرك عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه –

" أَنْ يَهُودِيًّا، كَانَ يُقَالَ لَهُ جُرَيْجِرَةُ كَانَ لَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَنَانِيرُ فَتَقَاضَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ لَهُ:

يَا يَهُودِيُّ، مَا عِنْدِي مَا أُعْطِيكَ. قَالَ: فَإِنِّي لَا أُفَارِقُكَ يَا مُحَمَّدُ حَتَّى تُعْطِيَنِي، فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِذًا أَجْلِسُ مَعَكَ. فَجَلَسَ مَعَهُ ، فَصَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي ذَلِكَ الْمَوْضِعِ الظُّهْرَ وَالْعَصْرَ وَالْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ الْآخِرَةَ وَالْغَدَاةَ ، وَكَانَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَهَدَّدُونَهُ، وَيَتَوَعَّدُونَهُ فَفَطِنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: مَا الَّذِي تَصْنَعُونَ بِهِ؟

فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَهُودِيٌّ يَحْبِسُكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: مَنَعَنِي رَبِّي أَنْ أَظْلِمَ مُعَاهَدًا وَلَا غَيْرَهُ. فَلَمَّا تَرَحَّلَ النَّهَارُ قَالَ الْيَهُودِيُّ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَقَالَ: شَطْرُ مَالِي فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمَا وَاللَّهِ مَا فَعَلْتُ الَّذِي فَعَلْتُ بِكَ إِلَّا لِأَنْظُرَ إِلَى نَعْتِكَ فِي التَّوْرَاةِ: مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ، وَمُهَاجَرُهُ بِطَيْبَةَ وَمُلْكُهُ بِالشَّامِ لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ وَلَا مُتَزَيٍّ بِالْفُحْشِ، وَلَا قَوْلِ الْخَنَا، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، هَذَا مَالِي فَاحْكُمْ فِيهِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ، وَكَانَ الْيَهُودِيُّ كَثِيرَ الْمَالِ " (الحاكم، 1990م، المستدرك على الصحيحين، ج678/2، رقم 4242)

- **نجاح الدعوة الإسلامية**

كان لرفق رسول الله ε أكبر أثر على نجاح الدعوة الإسلامية ، شهد بذلك أعداء الإسلام ، وصدحوا بتلك الحقيقة لما اقتدوا بسيرته العطرة ومن تلك الأقوال. (فرج ، 1430 هـ ، ص: 439)

قول اللورد (هيدلي) : " تلك الأخلاق الربانية التي أظهرها النبي أقنعت العرب بأن حائزها يجب أن لا يكون إلا من عند الله تعالى ، وأن يكون رجلاً على الصراط المستقيم حقاً ، وكراهيتهم المتأصلة في نفوسهم حولتها تلك الأخلاق الشريفة إلى

محبة صادقة مثبتة ، ونحن نعتبر أن نبي بلاد العرب الكريم ذو أخلاق متينة ، وشخصية حقيقية وزنت واختبرت في كل خطوة من خطوات حياته ، ولم ير فيها أي نقص قط ، وبما أننا في احتياج إلى نموذج كامل يفي بحاجاتنا في خطوات الحياة ، فحياة النبي المقدس تسد تلك الحاجة وحياة محمد ﷺ كمرآة أمامنا تعكس علينا التعقل الراقي والسخاء والكرم والحلم والوداعة والعفو وباقي الأخلاق الجوهرية التي تكون الإنسان". (حمدان ، 1986 ، ص : 64)

ويقول الدكتور (ليك) : "كان محمد ﷺ رحمة حقيقية لليتامى وأبناء السبيل و المنكوبين والمديونين وجميع الفقراء والمساكين والعمال ذوي الكد والعناء ، ولقد بعث محمد ﷺ رحمة لجنس النساء الذي كان يعامل كالأمتعة لا أكثر وذلك في جميع الدنيا ومن أفراد كل دين من الأديان ، وكل نظام اجتماعي". (حمدان ، 1986 ، ص : 64)

ويقول غوستاف لوبون : "كان محمدﷺ شديد الضبط لنفسه كثير التفكير ، صموتاً ، حازماً سليم الطوية ، وديعاً ، فلفقائلاً ماهرة " . (حمدان ، 1986 ، ص : 64)

وقول الشاعر (جوته) : " إذا كان ذلك هو الإسلام ، فكلنا إذاً مسلمون ، كل من كان شريفاً فاضل الخلق هو مسلم ." (ابن علي ،1403 هـ ، ص: 176)

تحقيق الأمن النفسي والدولي للمجتمع وحمايته

لا يخفى على الإنسان أهمية الأمن في كل مجتمع فإذا فقد الأمن اضطربت النفوس ، وسيطر عليها الخوف والقلق وتعطلت مصالح الناس ، وانقبضوا عن السعي والكسب ، وانحصرت هممهم بتأمين أنفسهم ومن تحت أيديهم ، ودفع الظلم والعدوان الواقع أو المتوقع عليهم . فهل يمكن للإنسان أن يعبد ربه ويقوم بواجبات دينه كما أمره الله والخوف يحاصره ، والقلق يساوره ، وتوقع المكروه يخنق صوته ويكتم أنفاسه . فلا يمكن للحياة أن تستقر وتزدهر إلا بالأمن ، ولا يمكن أن تستقيم أحوال الناس ، وتنتظم أمورهم ، وتهدأ نفوسهم إلا بتوفره فهو حاجة إنسانية ، وضرورة بشرية وغريزة فطرية ملحة ، ولا يكاد الناس يجمعون على طلب شيء والسعي لتحصيله ، كما يجمعون على طلب الأمن والحرص عليه . (فرج ، 1430 هـ ، ص: 445)

والضرورة إلى انتشار الأمن والاطمئنان بين الناس توازي حاجتهم إلى الطعام ، فقد وجه الله الخطاب لقريش يأمرهم بالإيمان به وتوحيده معدداً لهم نعمه العظيمة قائلاً : (الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ) (سورة قريش الآية : 4)

ونظير هذه الآية قوله سبحانه وتعالى في معرض تذكير قريش بما امتن الله به عليها مقدماً فيها نعمة الأمن على تحصيل الثمار والرزق ، فقال : " وَقَالُوا إِن نَّتَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ" (سورة القصص الآية : 57)

ولا أدل على ذلك أيضاً من دعاء خليل الرحمن إبراهيم القيم لهذا البلد المبارك أن يكون آمناً من إفساد المفسدين وهتك المغرضين ، يقول الله تعالى : " وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ " (سورة البقرة الآية : 126)

كما نوه النبي ﷺ إلى أهمية هذا الأمن وقيمته في حياة الفرد والمجتمع بقوله : (مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ؛ فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا.) (الترمذي ،1998م ، كتاب الزهد ، باب في التوكل على الله ، برقم : 2344 ، وقال حديث حسن)

ومما سبق من أهمية الأمن يتبين حتمية ووجوب الدعوة إلى الله تعالى ببصيرة وعلم ورفق مع المدعوين حتى يبنى جيل عالم بأحكام دينه ، رحيم بأمته ، يسعى إلى بناء مجتمعه ، لا هدمه وتدمير منشآته . (فرج ، 1430 هـ ، ص: 446)

حب المدعوين للداعي

وهذه من آثار الرفق واللين في الدعوة أن تتعلق قلوب المدعويين بالداعي ، وتنسكب محبته في قلوبهم ، فالنفوس تنقاد لمن تحب ، وهذا ما وجدناه في سيرة النبي ε ، من حب أصحابه الشديد له ε ، وهذه نتيجة الرفق واللين والشفقه عليهم ؛ كما أوضحنا ذلك في المباحث السابقة ؛ ولنضرب هنا مثالاً للحب العظيم من الصحابة للداعية الأول النبي ε .

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: لَمَّا أَصَابَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عليه وسلم الْغَنَائِمَ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَقَسَمَ لِلْمُتَأَلِّفِينَ مِنْ قُرَيْشٍ، وَفِي سَائِرِ الْعَرَبِ مَا قَسَمَ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْأَنْصَارِ مِنْهَا شَيْءٌ قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، وَجَدَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ فِي أَنْفُسِهِمْ، حَتَّى قَالَ قَائِلُهُمْ: لَقِيَ وَاللهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَوْمَهُ، فَمَشَى سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنَّ هَذَا الْحَيَّ مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ وَجَدُوا عَلَيْكَ فِي أَنْفُسِهِمْ، فَقَالَ: فِيمَ؟ فَقَالَ: فِيمَا كَانَ مِنْ قَسْمِكَ هذه الْغَنَائِمَ فِي قَوْمِكَ، وَفِي سَائِرِ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهِمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ ذَلِكَ يَا سَعْدُ؟ فَقَالَ: مَا أَنَا إِلَّا امْرُؤٌ مِنْ قَوْمِي مَا أَنَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فَاجْمَعْ لِي قَوْمَكَ فِي هَذِهِ الْحَظِيرَةِ ، فَإِذَا اجْتَمَعُوا فِيهَا فَأَعْلِمْنِي» ، فَخَرَجَ سَعْدٌ فَصَرَخَ فِيهِمْ فَجَمَعَهُمْ فِي تِلْكَ الْحَظِيرَةِ، فَجَاءَ رِجَالٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ فَأَذِنَ لَهُمْ فَدَخَلُوا، وَجَاءَ آخَرُونَ فَرَدَّهُمْ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ مِنَ الْأَنْصَارِ أَحَدٌ إِلَّا اجْتَمَعَ لَهُ أَتَاهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللهِ قَدِ اجْتَمَعَ لَكَ هَذَا الْحَيُّ مِنَ الْأَنْصَارِ حَيْثُ أَمَرْتَنِي أَنْ أَجْمَعَهُمْ فَخَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَامَ فِيهِمْ خَطِيبًا فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَمْ آتِكُمْ ضُلَّالًا فَهَدَاكُمُ اللهُ تَعَالَى وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمُ اللهُ وَأَعْدَاءً فَأَلَّفَ اللهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ» قَالُوا بَلَى ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَلَا تُجِيبُونِي يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ؟» فَقَالُوا: وَمَا نَقُولُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ وَبِمَاذَا نُجِيبُكَ؟ الْمَنُّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ، فَقَالَ: «أَمَا وَاللهِ لَوْ شِئْتُمْ لَقُلْتُمْ فَصَدَقْتُمْ وَصُدِّقْتُمْ: جِئْتَنَا طَرِيدًا فَآوَيْنَاكَ، وَعَائِلًا فَآسَيْنَاكَ، وَخَائِفًا فَأَمَّنَّاكَ، وَمَخْذُولًا فَنَصَرْنَاكَ» ، فَقَالُوا: الْمَنُّ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ.

فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى الله عليه وَسَلَّمَ: «وَجَدْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ فِي لُعَاعَةٍ مِنَ الدُّنْيَا تَأَلَّفْتُ بِهَا قَوْمًا لِيُسْلِمُوا، وَوَكَلْتُكُمْ إِلَى مَا قَسَمَ اللهُ لَكُمْ مِنَ الْإِسْلَامِ، أَفَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ إِلَى رِحَالِهِمْ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِرَسُولِ اللهِ إِلَى رِحَالِكُمْ؟ فو الذي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ النَّاسَ سَلَكُوا شِعْبًا وَسَلَكَتِ الْأَنْصَارُ شِعْبًا لَسَلَكْتُ شِعْبَ الْأَنْصَارِ وَلَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ امرءا من الْأَنْصَارِ ، اللهُمَّ ارْحَمِ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ وَأَبْنَاءَ أَبْنَاءِ الْأَنْصَارِ» ، فَبَكَى الْقَوْمُ حَتَّى أَخْضَلُوا

لِحَاهُمْ ، وَقَالُوا رَضِينَا بِاللهِ وَرَسُولِهِ قَسْمًا ثُمَّ انْصَرَفَ وَتَفَرَّقُوا " (البيهقي ، 1405 هـ ، ج5، ص: 177)

وعن عروة بن الزبير قال:" مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ، بُنَيَّ، لِتَكُنْ كَلِمَتُكَ طَيِّبَةً، وَلْيَكُنْ وَجْهُكَ بَسِيطًا، تَكُنْ أَحَبَّ إِلَى النَّاسِ مِمَّنْ يُعْطِيهِمُ الْعَطَاءَ وَقَالَ: مَكْتُوبٌ فِي الْحِكْمَةِ، أَوْ فِي التَّوْرَاةِ: الرِّفْقُ رَأْسُ الْحِكْمَةِ وَقَالَ: مَكْتُوبٌ فِي التَّوْرَاةِ: كَمَا تَرْحَمُونَ تُرْحَمُونَ، وَكَمَا تَزْرَعُونَ تَحْصُدُونَ". (ابن حنبل ،1999م، ج1، ص: 44)

النجاة يوم القيامة من النار

من الآثار العظيمة لمن يتحلى بصفة الرفق واللين أن الله تعالى يحرم على وجهه النار يوم القيامة ، وقد أخبر بذلك رسول الله ε ، ففي الحديث " عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ–: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ؟ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ)(الترمذيّ،1998م، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع، باب برقم (2488) وقال الترمذي :هذا حديث حسن غريب. وفي رواية أخرى: (إِنَّمَا يُحَرَّمُ عَلَى النَّارِ كُلُّ هَيِّنٍ لين قريب سهل). (أخرجه ابن حبان، باب حسن الخلق، ذكر البيان بأن المرء إذا كان هيناً ليناً قريباً سهلاً قد يرجى له النجاة من النار بها، برقم (469)، (2/ 215) وقال محققه شعيب الأرنؤوط : صحيح بشواهده، وأخرجه الطبراني في "الكبير" "10562" عن محمد بن زريق المصري، عن عيسى بن حماد، بهذا الإسناد.)

خاتمة

الحمد لله رب العالمين الذي بنعمته تتم الصالحات ، وصلى اللهم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ورضى الله عن الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد، فقد انتهيت بتوفيق الله من دراسة هذا البحث والذى كان بعنوان: اللين وأثره في الدعوة الإسلامية ، وقد خرجت من هذه الدراسة بنتائج أهمها :

- أن معالم أسلوب الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى : هو الرفق واللين مع المدعو ، وأن خلق اللين هو نتيجة التحلي بالأخلاق الكريمة .
- من أهم ضوابط اللين ؛ الرفق بلا تساهل في الدين ، ولا اقتراف للمحظورات ، أو تعطيل للحدود .
- من أهم آثار الرفق على الدعوة على الدعوة الإسلامية ، ميل الناس وحبهم وانجذابهم للإسلام ، ومن آثاره أيضاً؛ نهوض الدعوة الإسلامية ونجاحها ، وتحقيق الأمن النفسي والدولي للمجتمع وحمايته .
- تحلي الداعية بخلق الرفق واللين عند إيضاح الحق ؛ سبب لهداية الخلق ، وبلوغ القصد من الدعوة الإسلامية .

مراجع الدراسة

ابن الحبيب ، محمد بن سيدي .(1406 هـ).الدعوة إلى الله في سورة إبراهيم الخليل، ط1، جدة ، دار الوفاء.

ابن حنبل ، أبو عبد الله.(1999م). الزهد ، بيروت ، دار الكتب العلمية.

ابن علي ، أحمد بن حجر آل بوطامي. (1403 هـ) . الإسلام والرسول في نظر منصفي الشرق والغرب ، الدوحة :مكتبة الثقافة.

ابن فارس ، أبي الحسين أحمد. 2002م.مقاييس اللغة. تحقيق : عبد السَّلام محمد هَارُون.القاهرة: اتحاد الكتاب العرب.

ابن منظور، محمد بن مكرم .(1956م). لسان العرب . بيروت : دار صادر.

البخاري ، محمد بن إسماعيل. 1987م.الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. بيروت : دار ابن كثير.

البيانوني ، محمد .(1995م) . المدخل إلى علم الدعوة. ط3 . بيروت : مؤسسة الرسالة.

البيهقي ، أحمد بن الحسين .(1405 هـ). دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، بيروت: دار الكتب العلمية. الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة. (1998 م). سنن الترمذي .تحقيق: بشار عواد معروف.د.ط. بيروت : دار الغرب الإسلامي .

الحاكم، محمد بن عبد الله.(1990م). المستدرك على الصحيحين.بيروت: دار الكتب العلمية.

حمدان ، نذير .(1986م) .الرسول ﷺ في كتابات المستشرقين ، جدة ، دار المنارة للنشر والتوزيع.

الخطيب ، محمد نمر . (1981م) . ط1،بيروت : دار المعرفة للطباعة والنشر.

صالح بن حميد وآخرون، (1418 هـ) .موسوعة نضرة النعيم في أخلاق الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم الناشر، جدة ، دار الوسيلة للنشر والتوزيع.

فرج ،نورة بنت عبد اللطيف.(1430 هـ) . الرفق وأثره في الدعوة إلى الله ، ماجستير ،كلية أصول الدين والدعوة ، مكة ، جامعة أم القرى .

الفيومي، أحمد .(1994م) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. بيروت : المكتبة العلمية.

الماجد، وفاء. (1434 هـ). الرفق في الدعوة إلى الله في ضوء الكتاب والسنة ، ماجستير، السعودية ، جامعة الإمام محمد بن سعود .

الواعي ، توفيق . (1986م). الدعوة الى الله " الرسالة – الوسيلة – الهدف "، ط1، الكويت : مكتبة الفلاح.